

مجمع الأمثال

1025 - حَنْدَاتٌ ° وَوَلَاتٌ هَنْدَاتٌ ° وَأَنْزَى لَكَ مَقْرُوعٌ ° .

هَنْدَاتٌ : من الهنين وهو الحنين يقال : [ص 193] هَنْدَانٌ يَهْنُ بِمَعْنَى حَنْدَانٌ يَحْنُ ° وقد يكون بمعنى بكى وقال : لَمَّا رَأَى الدَّارَ خَلَاءً هَنْدَانًا ... ولات : مَفْمُولة من هَنْدَاتٌ ° أي لاتَ حينَ هَنْدَاتٌ ° فحذف " حين " لكثرة ما يستعمل لات معه وللعلم به ويروى " ولا تَهَنْدَاتٌ ° " أراد تَهَنْدَاتٌ فَلَإِيَّانَ الهمة .

كانت الهَيْجُومَانَةُ بنت العنبر بن عمرو بن تميم تَعَشَّقُ عَيْشَمَ بن سعد وكان يلقب بمقروع فأراد أن يُغَيِّرَ على قبيلة الهَيْجُومَانَةَ وعلمت بذلك الهَيْجُومَانَةَ فأخبرت أباهما فقال مازن بن مالك بن عمرو : حَنْدَاتٌ ° وَوَلَاتٌ هَنْدَاتٌ ° أي اشتاقت وليس وقت اشتياقها ثم رجع من الغَيْبَةِ إلى الخِطَابِ فقال : وَأَنْزَى لَكَ نَقْرُوعٌ ° أي من أين تظفرين به ؟ . يضرب لمن يَحْنُ ° إلى مطلوبه قبل أوانه وحكى المفضل بن محمد الضبي أن عَيْشَمَ بن سعد وكان اسمه عبد العزى كان وَسِيمَ الوجه حَسَنَ الخَلْقِ فسمي بعششم وعبد الشمس : ضوءها فحذف الهمة وهو ابن سعد بن زيد مَنَدَاةُ بن تميم شُغِفَ بحب الهَيْجُومَانَةَ فمنع عنها وَقُوتِلَ فجاء الحارث بن كعب بن سعد لِيَذُبَ ° عن عمرو فضرب على رجله فشَلَّتْ ° فسمى الأعرج فسار عبشمس إليهم وسألهم أن يعطوه حقه من رجل الأعرج فتَأَبَّى ° عليه بنو عنبر بن عمرو بن تميم فقال عبشمس لقومه : إِنْ خَرَجَ إِلَيْكُمْ مَازَنُ بن مالك بن عمرو مترجلا قد لبس ثيابه وتزَيَّنَ ° فَطُنُّوا ° به شراً ° وَإِنْ جَاءَكُمْ أَشْعَثُ ° الرَّأْسِ خَبِيثَ النفس فإني أرجو أن يعطوكم حَقْمَ فلما أَمْسَوْا ° راح إليهم مازن مترجلاً ° لا قد لبس ثيابه وتزَيَّنَ ° لهم فارتابوا به فدسَّ ° عبشمس بعض أصحابه إليهم ليسترقَّ ° السمعَ ويتجسس ما يقولون فسمع رجلا من الرعاء يقول : .

لَا نَعْقِلُ الرِّجْلَ ° وَلَا نَدْرِيهَا ... حَنْدَاتٌ ° تَرَى دَاهِيَةً ° تُنْذِرُ سَيِّئَهَا ° .

فلما عاد الرجل إلى عبشمس وخبره بما سمع قال عبشمس : إِذَا جَنَّ ° عَلَيْكَ اللَّيْلُ بِرِّزُوا ° رِجَالَكُمْ وَأَقِيمُوا نَاحِيَةً ° ففعلوا وتركوا خيامهم فنَادَى مَازَنُ وَأَقْبَلَ ° إلى القبة : أَلَا لَاحِيٌ ° بِالْقَرَى ° إِذَا الرِّجَالُ قَدْ جَاءُوا وَعَلَيْهِمُ السِّلَاحُ حَتَّى أَحَاطُوا ° بِالْقَبَةِ فَاکْتَنَفَوْهَا ° إِذَا القبة خالية من بني سعد فلما علم عبشمس بذلك جمع بني سعد فغَزَاهُمْ ° فلما كان بعَقْوَتِهِمْ ° نزل في لية ذات ظلمة ورعد وبرق وأقام حتى يغير عليهم صَيْحًا ° وكان يدور على قومه وَيَحْجُوطُهُمْ ° من دبيب [ص 194] اللَّيْلِ وكانت الهَيْجُومَانَةُ عَارِكًا ° وَالْعَارِكُ ° لَا تَخَالطُ أَهْلَهَا وَأَضَاءَ البرقُ ° فرأت سَاقِيَّ ° مقروع فأتَتْ ° أَبَاهَا تحت الليل فقال : إني رأيتُ

ساقى عبشمس في البرق فعرفته فأرسل العنبر في بني عمرو فجمعهم فلما أتوه خبرهم بما سمع من الهَيِّجُمَانَةَ فقال مازن : حنت ولات هنت وأنى لكِ مقروع ثم قال مازن للعنبر : ما كنت حقيقاً أن تجمعنا لعشق جارية ثم تفرقوا عنه فقال لها العنبر عند ذلك : أيُّ بنية اصدقى فإنه ليس للكذوب رأي فأرسلها مثلاً قالت : يا أبتاه ثَكَلًا تَكُ إن لم أكن صدقتك فأنجُ ولا إخالُك ناجياً فأرسلتها مثلاً فنجا العنبر من تحت الليل ومَدَّ حَمَّهم بنو سعد فأدركوهم وقتلوا منهم ناساً كثيراً ثم إن عبشمس تبع العنبر حتى أدركه وهو على فرسه وعليه أداته يَسُوقُ إبَّله فلما لحقة قال له : يا عنبر دَعِّ أَهْلَكَ فإن لنا وإن لك فأجابه العنبر وقال : لكن مَنُ تقدم منعته ومن تأخر عَقَرَتْه فدنا منه عبشمس فلما رآته الهَيِّجُمَانَةَ نزعَت خِمَارَهَا وكشفت عن وجهها وقالت : يا مَقْرُوعَ نَشَدْتُكَ الرَّحِمَ لما وهبته لي لقد خِفْتُكَ على هذه منذ اليوم وتضرعت إلى عبشمس فوهبه لها